واسعة جدا اوليك القوم المدلجون اي السايرون من اول الليل او اكثره
والقياس جد وايضا الي الاظهار ليبتين على انهم على فرقتين منهم من يحيي
بعض الليل ومنهم من يحيي كله او اكثره وان هذا القسم الثاني افضل واكمل
لانهم راوا ما يتجدد به حمدهم مما لم يره من قبلهم غب اي عاقبة
سراهم من الفوز برضى الله تعالى وقربه والاطلاع على حقايق معرفته
والتمتع بشهوده وهذا مقتبس من قولهم عند الصباح يحمد القوم
السرى وكفى من تخلف عنهم في سيرهم وهذا راجع فورى السايرين
ففيه لف ونشر مرتب الابطا اي التاني في السير المفوت لادراك
منازلهم وفي ذكره هذا ايما الى غاية التحسر والتالم بذكره حالهم التي حمل
عقباها وفاتته لعجزه عن ادراكها لما هو عليه مما لا يوصله الى ذلك
الغرض لبعده عن تلك اللطايف • وتقاعده عن بلوغ المعارف •
كيف وما هم عليه من الجد في السير الى الله تعالى رحلة عظيمة عن
مواطن الشهوات • ومواطن الشبهات • وقبايح الارادات • وقواطع
البطالات • ورحلتهم هذه عز علي ان اقتفيهم فيها لاني لم يزل
يفندني اي يكذب علي او يضعفني الصيف اذا ما زانه نوبتها
والشتا كذلك اذا جا الشتا اوي الى الصيف لان الشتا يكثر فيه البرد
والثلوج والامطار فيعسر السير فيها • واذا جا الصيف اقول اصبر
الى الشتا لان الاعمال تتيسر فيه اكثر • ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
الشتا ربيع المومن طال ليله فقامه • وقصر نهاره فصامه • وفي
سنده من ضعفه جماعة • ووثقه اخرون والارجح توثيقه في هذا
السند بخصوصه • ومن ثم صححه ابن خزيمة ويشهد له احاديث منها

مرحبا

مرحبا بالشتا فيه تنزل الرحمة اما ليله فطويل للقايم واما نهاره فقصير
للصايم وحديث لم ينزل قط عذاب من السما على قوم الا عند انسلاخ الشتا
وها اوجب ابطاي عن تلك الرحلة انه يتقي حر وجهي وهو ما يبدو
من الوجه الحر والبرد باتقايه عنهما خوفا من مشقتهما وهما كنايتان عن
مشقة العبادة في الشتا والصيف كما ان في البيت الذي قبله كذلك و الحال
انه قد عز اي صعب علي من لظى اي جهنم متعلق بقوله الاتقا
لاني متلبس بما يوول بي اليها الا ان يتغمدني الله برحمته ولاجل هذا
ضقت ذرعا بالمعجمة من اجل ما موصولة او مصدرية جنيت
اي ضعفت طاقتي عن ان تتحمل وزره ولم اجد من يخلصني من ثقله
واصل الذرع الخلق فيومي قمطرير اي شديد وهذا كقوله والرحلة
والصيف والشتا وضقت ذرعا فيه اقتباس من الايات المذكور فيها ذلك
وتلميح الى ما فيها من القصص وليلتي درعا بالمهملة اي مظلمة كناية
عن شدة ما بلغني فيها والليلة الدرعا التي يطلع قمرها عند الفجر ومراده
ان ذلك الضيق الملازم له نهارا وليلا لا ينفك في واحد منهما تنبيه
وقع للشارح انه قال الليلة الدرعا بالمهملة ليست من الليالي البيض
بل هي احدى الثلاث التي تلي الليالي البيض وليس بصحيح وعبارة القاموس
وليلة درعا يطلع قمرها عند الصبح وليالي درع بالضم وكصرد للثلاث
التي البيض لاسوداد اوايلها وابيضاض سايرها انتهت ففيه التصريح
بان الدرعا ليست من احدى تلك الثلاث لها وهي جمع معنى غير المفرد
وتوهم الشارح ان الجمع اذا كان معناه ذلك لزم انه معنى المفرد وهو غلط
بتم ان كانت درعا مفرد ذلك الجمع وعبارة القاموس صريحة في خلاف

قوله يتقي اي يخاف حر وجهي حر الصيف وبرد الشتا

Copyright © King Saud University